عنوان المادة: المنهجية وتقنيات البحث التاريخي (2)

السنة الثانية تاريخ

السداسي الرابع

أستاذ المادة: بوحسون عبد القادر

عنوان المحاضرة: النقد التاريخي وعلمية التاريخ

بعد التطور الكبير الذي عرفه النص التاريخي من القديم إلى الحديث أصبح من الذروري أن يخضع هذا النص لشروط ومنهج محدد كي ينقله الأساتذة إلى طلابهم في المعاهد والمدارس والجامعات، حيث أصبح لزاما على التاريخ أن يأخذ مكانه في مجموعة المعارف البشرية كما سبق وأشرنا في السداسي الثالث.

ومن الأمور التي تدل على علمية التاريخ:

1.الخضوع للنص:

ونقصد بها أن كتابة التاريخ تكون انطلاقا من المستندات والمادة العلمية المتحصل عليها، ولذلك عُرف هذا العلم بعلم التصرف في النصوص والإفادة منها، زهذه خصوصية علم التاريخ.

2.النقد التاريخي:

والمقصود به أن علم التاريخ لا يكتف بجمع المادة العلمية بمختلف أشكالها وأصنافها وإنما على المؤرخ معالجة هذه المادة العلمية وعرضها على المِحك العقلي، وإن هذه العملية هي أصعب ما في علم التاريخ حيث تتطلب التحليل الدقيق عن طريق استخدام كافة أنواع الاستدلال للتأكد من صحة المعلومات الواردة في المادة العلمية المعتمد عليها في كتابة التاريخ.

وإن هذا الجهد العقلي يتطلب صفات خاصة في الباحث مثل الذكاء والثقافة الواسعة والمعرفة المتنوعة والقدرة على استخدام العلوم المساعدة والتي سبق وأن تعرفنا عليها، بالإضافة إلى امتلاكه أساليب النقد والتحليل، فالمؤرخ الذي لا يمتلك أساليب النقد يصبح مجرد مسجل وراوي للأحداث، فالعمل النقدي هو أساس لأي بحث في التاريخ ذو قيمة علمية.

ويضاف إلى هذا كله معرفة الباحث في التاريخ بمناهج البحث المختلفة (**سبق التعريف بمناهج البحث العلمي في السداسي الماضي مثل المنهج التجريبي، الوصفي، الاستدلالي، الاستقرائي...**) والقدرة على نقد الوثائق خارجيا وداخليا.

ــ النقد الداخلي: وهو خطوة أساسية في البحث التاريخي من خلاله نتعرف على أصالة الوثيقة الموجودة بين أيدينا ومدى صحتها، بالإضافة إلى معرفة مكان وزمان وشخصية المؤلف....ولا يتأتى ذلك إلا بطرح مجموعة من التساؤلات:

ــ هل الوثيقة أصلية أم هي نسخة منقولة عن الأصل؟

ــ هل تطابق لغة الوثيقة وأسلوبها وخطها الأعمال الأخرى للكاتب ؟ وهل هي تتوافق مع لغة وأسلوب الكتابات المزامنة لها؟

وغيرها من التساؤلات المتعلقة بالجانب المادي والمظهر الخارجي للوثيقة.

ــ النقد الباطني: ويتم عن طريق تحليل وتفسير النص التاريخي، ومحاولة إثبات صحته وأمانة كاتبه ودقة المعلومات الواردة فيه، وهنا أيضا يمكن طرح مجموعة من التساؤلات لعل أبرزها:

هل ما كتبه الكاتب كان انطلاقا من ملاحظاته المباشرة أم نقلا عن شهادات آخرين؟، هل تبدو للمؤلف نزعة في الكتابةأو متأثر باتجاه أو قومية معينة او مذهب؟ ،وهل يظهر هذا الامر في الوثسقة؟

وأسئلة أخرى تمكننا من النقد بشكل سليم وتوظيف ذلك في كتابتنا التاريخية، كما يجب الإشارة إلى أنه يجب علينا مراعاة العديد من الضوابط والقواعد أثناء نقدنا للمادة التاريخية منها:

ــ عدم ربط القراءة التاريخية القديمة بأفكار ومفاهيم الحاضر.

ــ عدم التسرع في الحكم على المؤلف حتى يتسنى لنا الإلمام بجميع أو معظم مؤلفاته .

ــ عدم المبالغة في تبيين قيمة الوثيقة وأن نعطيها القيمة العلمية المستحقة فقط.

وعموما إن وفق الباحث في عملية النقد التاريخي انطلاقا من المادة العلمية المتحصل عليها وبعيدا عن العواطف والأفكار المسبقة فيمكنه إلى حد كبير الوصول إلى معلومات تاريخية يتقبلها العقل وأقرب إلى الحقيقة العلمية، وذلك باتباع النقد كما قلنا والالتزام بخطوات البحث التاريخي، وهو موضوع محاضرتنا القادمة.

عنوان المحاضرة: خطوات البحث التاريخي:

إن لكل علم أو تخصص منهج خاص به أو مجموعة مناهج، والبحث التاريخي لا يخرج عن هذه القاعدة، إذ له منهجية خاصة لابد من اتباع خطواتها، ولابد أن نشير هنا أن هذه المحاضرة هي شاملة وسنجزؤها إلى أجزاء:

1. مرحلة اختيار الموضوع:

إن أول مسألة تواجه الباحث الذي يريد الخوض في مجال البحث التاريخي هي مسألة اختيار الموضوع، فعلى الرغم من المعارف التي اكتسبها الطالب منذ دخوله الجامعة، وعلى الرغم من التدرب على منهجية البحث من خلال الأعمال والبحوث التي أنجزها خلال مرحلة الليسانس إلا أنه يقف الكثير من الطلبة عاجزيين أمام هذه المرحلة أو الخطوة، وسبب ذلك في غالب الاحيان صعوبة اختار الموضوع وأهميته في البحث من جهة وعدم ثقة الطالب في قدراته المعرفية والمنهجية من جهة أخرى.

ورغم ذلك فإن الطالب والباحث المبتدىء لا يطلب منه في الغالب بحث جديد ومبتكر، وإنما الهدف من أنجاز المذكرة هو التدرب على تحصيل وساءل الإعداد وكذا الاحتكاك بالمصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع، فليس الهدف

من دراسته هو الاتيان بجديد وإنما التمرن والتدرب والاقتباس واكتساب أسلوب خاص به.

وبخصوص موضوعات البحث في مجال التاريخ فهي متنوعة ومتعددة، حيث يمكن للطالب انجاز موضوع عام مثل التاريخ السياسي أو للعسكري أو الاجتماعي او التقافي أو....لدولة أو عصر ما .

كما يمكن للطالب دراسة جانب حضاري معين من خلال كتاب، وهذا النوع من الدراسات يجعل الطالب أكثر قدرة على على الاستيعاب والتركيز واستنتاج المعلومات الواردة في الكتاب وتجميعها من اجل استخلاص النتاءج، وهنا يدب على الطالب أن لا يكتف بالمعلومات الواردة في ذلك الكتاب، وإنما عليه الاستعانة بمراجع ومصادر أخرى لتدعيم مذكرته.

ويمكن كذلك الإشتغال على وثيقة معينة سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة، فيستخرج منها بعض الحقاءق اللازمة مثل:

ــ وثيقة تسليم غرناطة دراسة تحليلية

وبالإمكتن كذلك التعريف بشخصية تاريخية في مجال الحكم والسياسة أو الإدارة أو شخصية علمية أو عسكرية أو غير ذلك، فيتطرق إلى النسب والبيءة التي عاض فيها وكذا تعليمه وشيوخه وتلامذته ورحلاته وأدواره في شتى المدن والأماكن التي زارها والمناصب التي شغلها.

وهذا في مرحلة الليسانس والماستر اما إن واصل الطالب دراسته العليا في الدكتوراه فالأمر نفسه يقال عن اختيار الموضوع، فقط عليه أن يختاره بنفسه مع تحمل المسؤولية، ويجب ان يكون موضوعا جديدا ومبتكرا زأن يصل إلى نتاءج جديدة وغير التي وصل إليها من سبقه في البحث والموضوع المختار داءما يبقى قابلا للتحوير .

وأما بخصوص علاقة الطالب بمشرفه فيجب أن تكون قاءمة على الاحترام المتبادل والعمل العلمي الجاد والتقيد بالملاحظات والعمل بها، كما أن الأستاذ لا يتحمل أخطاء الطالب و لا يدافع عنها، وغنما الطالب هو وحده المسؤول عن عمله وجهده والأستاذ المشرف هو موجه فقد.

عنوان المحاضرة:جمع المادة العلمية

إن المرحلة الثانية من مراحل البحث العلمي تسمى بمرحلة جمع المادة العلمية، وهي الأخرى مرحلة مهمة ، وللأسف الشديد الكثير من الطلبة لا يولونها اهتمام كبير، ولا يعطوها حقها من العناية والوقت.

فبعد أن يختار الباحث الموضوع يعكف على جمع المادة العلمية المتعلقة بموضوعه من مراجع عامة وخاصة ومصادر وأصول مطبوعة ومخطوطة.

وتفيده المراجع العامة والخاصة والدراسات السابقة في إعطاءه فكرة عامة عن موضوعه وعن العصر الذي يدرسه، ولهذا يجب على الطالب أن يرجع إلى ما كتبه السابقون والاستعانة بالمراجع التي اعتمدوا عليها ، وان عدم القيام بذلك يعد مضيعة للوقت وإخلالا بشروط البحث العلمي، إذ لا يمكن العودة مباشرة إلى المصادر إلا بعد أن يُكون الباحث صورة جيدة عن موضوعه وتتضح الخطة العامة التي يسير عليها، وهذه الأمور لا تتأتى إلا بالرجوع إلى الدراسات السابقة وإلى المراجع العامة والخاصة والمقالات والدراسات المنشورة في المجلات العلمية ودوائر المعرفة.

وفي المرحلة الثانية عليه أن يطالع كتب الرحالة والجغرافيين ممن زاروا البلد ويطلع على ما دونوه من معلومات جغرافية وتاريخية وغيرها، ثم يتجه بعدها

إلى التعمق في الأصول والوثائق، فبعد أن يفهم موضوعه جيدا ينتقل إلى المادة العلمية من مصادرها المختلفة والتي يمكن حصرها فيما يلي:

ــ الوثائق: ويقصد بها الأوراق الرسمية مثل الرسائل والسجلات والتقارير والإحكام والمعاهدات....وهذه الوثائق لا غنى عنها في البحث التاريخي حيث تضفي على البحث أكثر مصداقية، ورغم ذلك تبقى المعلومات الواردة في هذه الوثائق غير كافية لكتابة التاريخ، ولذلك عليه أن يوسع مجال البحث عن المادة العلمية وجمعها.

ــ الآثار: لا تقل أهمية عن الوثائق الرسمية ، فهي تعد بمثابة الماضي الحي الذي لا يزال موجودا، ونقصد بالآثار كل مخلفات الماضي من عمارة ومسكوكات وأواني وغيرها، والتي من خلالها يمكن التعرف على المستوى الحضاري الذي وصل إليه شعب أو دولة في عصر ما.

ومما زاد من أهمية الآثار كونها لا تتعرض للتزوير والتحريف مثلما هو الشأن في الوثائق، فمثلا المساجد التي لا تزال آثارها موجودة في إسبانيا والبرتغال لدليل حي على مدى الرقي الذي وصل إليه المسلمون في مجال العمارة والفن.

ــ الكتب: تعتبر أرقى أنواع مصادر المعلومة المسجلة وقد تكون مصادر أو مراجع، فالمصدر هو الأصل وما عدا ذلك فهو مرجع، والكتب نوعان: كتب عامة تحتوي على معلومات متعددة وتفيدنا في جانب معين من البحث، وكتب خاصة أو متخصصة تحتوي على معلومات لها صلة مباشرة بموضوعنا.

وبالإضافة إلى ذلك يمكن للطالب أو الباحث الاعتماد على مقالات منشورة وكل ما من شأنه ان يفيده من قريب أو بعيد في استكمال البحث.

وعموما يمكن اعتبار هذه الخطوة أو المرحلة ذات أهمية كبيرة ، ولذا يدب ان نعطيها حقه من العناية والوقت الكافي، فعلى الطالب أن يجمع عدد معتبر من المادة العلمية بمختلف أصنافها ، لأنه بحسب ذلك العدد تكون قيمة العمل، وبواسطتها يمكن فهم الموضوع الذي ندرسه والعناصر المتصلة به مما يسهل عليه إعداد خطة بحث ملائمة؟

عنوان المحاضرة:إعداد الخطة في البحوث التاريخية

بعد أن يختار الطالب الموضوع يشرع مباشرة في جمع المادة التاريخية المتعلقة به من المراجع العامة والخاصة ومن المصادر المطبوعة والمخطوطة، حيث تفيده المراجع العامة في تكوين صورة عامة عن العصر الذي يقوم بدراسته، ومن الضروري للطالب أن يبدأ بالدراسات السابقة سواء كتب او مذكرات تخرج أو غير ذلك للاستعانة بها وبالمراجع التي اعتمدوا عليها ، وعدم القيام بهذه الخطوة يعد مضيعة للوقت وإخلالا بشروط البحث العلمي، حيث ينبغي على كل جيل أن يعرف ما كتبه السابقون والمراجع التي أفادوا منها، وعليه أن يبدأ حيث انتهوا،

وينبغي على الطالب الاعتماد في البداية على الكتب العامة لكي يفهم موضوعه ثم يتجه إلى المراجع الخاصة والجزئية فعلى سبيل المثال لديه مذكرة بعنوان: الأحوال الاجتماعية بالأندلس خلال عهد ملوك الطوائف

فعليه ان يبدأ بالكتب العامة حول تاريخ الأندلس ثم الكتب الخاصة حول ملوك الطوائف ثم الدراسات الجزئية التي تطرقت لأحوال المجتمع، كما يجب عليه مطالعة كتب الرحالة ممن زاروا البلد ويطلع على ما دونوه ، وهذا قبل التعمق في الأصول والوثائق ليزداد اقترابا من الموضوع ويستطيع بعد جمع هذه المادة العلمية صياغة خطة مناسبة لموضوعه.

صياغة الخطة:

تعد الخطة تصميم البحث والهيكل الذي يقوم عليه، ولا يتم إعداد الخطة الأولية إلا بعد جمع المادة العلمية، حيث يقوم الطالب باستطلاعات خاطفة لهذه المادة ويُكون من خلالها صورة عامة عن الموضوع.

وخطة البحث هي ذلك التصور المستقبلي لطريقة تنفيذ البحث من عدة زوايا(جمع المادة، طريقة معالجتها وتحليلها وعرض النتائج، وبمعنى آخر الخطوات التفصيلية التي سيلتزم بها الباحث أثناء فترة البحث، وتعرف خطة البحث بصفة عامة بأنها الخطوط العريضة التي سيسترشد بها الباحث عند تنفيذ دراسته، وهي تشبه بالبوصلة التي يدرك بها السائر طريق سيره ويسترشد بها في مسيره، وبالإضافة إلى ذلك تعد أحد المعايير الرئيسية التي نحكم من خلالها على جدوى العمل وجدارة الباحث.

وللخطة أهمية كبيرة حيث تُمكن الطالب من السيطرة المحكمة على الموضوع وتساعده على ترتيب الأفكار وربطها يبعضها البعض، كما أنها تعكس طريقة تفكير الطالب وعقليته وتبرز مؤهلاته العلمية.

شروط الخطة:

للخطة عدة شروط حتى تكون مقبولة:

ــ أن تكون مقسمة إلى تقسيمات موحدة وثنائية فأكثر:

موحدة: أقسام ــ أبواب ــ فصول ــ مباحث ــ مطالب ــ

ثنائية: بابين أو فصلين فأكثر

ــ مراعاة التناسق بين العناوين الرئيسية والفرعية من جهة ومع العنوان من جهة أخرى مع الحرص على تجنب التكرار، ويجب أن تكون العناوين دقيقة واضحة في معناها وموجزة ومتقنة في الصياغة والتعبير.

ومن المفترض ن يجيب الباحث على خمسة أسئلة منهجية من خلال الخطة وهي: لماذا، ما هو، أين، متى ، كيف.

ــ way: لماذا سأقوم بهذا العمل أو بالأحرى ما هي الإشكالية التي سأجيب عنها

ــ wat: ما هو الهدف وما هي الأهمية من وراء دراسة هذا الموضوع

ــ where: أين، بمعنى تحديد المكان الذي سأدرسه

ــwhen: متى أي تحديد الزمان الذي تدور فيه أحداث الدراسة

ــ how: كيف أي طريقة عرض الموضوع المدروس.

وعموما يمكن القول إذا وفق الطالب في إعداد خطة مناسبة وشاملة وملمة بالموضوع وانطلاقا من المادة العلمية المتحصل عليها فسيسهل عليه انجاز وإتمام موضوعه في ظرف قياسي وبشكل مقبول جدا، أما إذا تردد في الخطة ولم يفصل فيها فسيضيع الكثير من الوقت والجهد ويع في ارتباك قد يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه.

كما يجب على الخطة أن تتوفر على **عنوان البحث والمقدمة وجسم البحث** وهي التقسيمات التي تحدثنا عليها بالإضافة إلى **الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع** ولكل عنصر من هذه العناصر المذكورة شروط محددة سنفصل فيها لاحقا .

عنوان المحاضرة: ضبط العناوين و صياغة المقدمة

1.العنوان:

يجب أن يجسد الفكرة الرئيسية للموضوع، وأن يكون أكثر التصاقا بالمحتوى من حيث الدلالة، ولا بد أن يكون دقيقا واضحا في معناه وموجزا ومتقنا من حيث الصياغة، لكونه يؤدي وظيفة إعلامية إخبارية عن موضوع البحث ومجالاته حيث يرشد القارئ إلى المجال الذي يتمحور فيه البحث ، ولهذا يجب أن يتميز بالوضوح والدقة ولفت الانتباه وسهولة الكلمات المستخدمة مع تجنب التكرار قدر المستطاع.

2.المقدمة:

للمقدمة أهمية كبيرة في أي بحث علمي، فمن خلالها يمكن الاطلاع على المحتوى، وهي التي تدفع القارئ إلى مواصلة القراءة من عدمها، ويشترط في المقدمة شروطا معينة يجب مراعاتها عند الكتابة منها:

ـــ أن تكون مثيرة للاهتمام وجديرة بالقراءة ومناسبة في الطول.

ـــ يجب أن توضح العنوان وتتصل به بشكل مباشر.

ـــ أن تكون واضحة من حيث الصياغة ومترابطة من ناحية الأفكار وأن تكون خالية من التكرار.

كما أنها تستلزم خطوات منهجية يجب أن تتوفر حتى تكون مقبولة، ويجب أن نشير هنا أن هذه الخطوات لابد منها ولكننا نجد اختلافا غير مؤثر في ترتيب هذه الخطوات، وعموما يمكن تحديدها (الخطوات) فيما يلي:

ـ **الإحاطة بالموضوع:** يجب أن نحيط بالموضوع المدروس ونحدد إطاره العام ويشترط هنا التدرج في كتابة المعلومات وأن لا ندخل في الموضوع مباشرة ونتجنب إصدار الأحكام وأن نحدد العنوان بدقة .

ـ **أهمية الموضوع وأسباب اختياره:** بعد تحديد الموضوع لا بد من إبراز المكانة والقيمة العلمية للموضوع والإسهامات التي يمكن أن يقدمها للمعرفة الإنسانية أو الفرد أو المجتمع، ويجب أن نحدد بدقة أهداف هذه الدراسة وذكر الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع، وفي الغالب هي أسباب شخصية وموضوعية.

ـ **الدراسات السابقة:** في هذه الخطوة يذكر الباحث نماذج من الدراسات التي تطرقت لموضوعه سواء بشكل عام أو جزئي ، وينبغي أن تكون لها صلة واضحة بموضوع البحث وليست بعيدة عنه، وإن هذه الدراسات تساعدنا على فهم الموضوع والتحكم في الخطة وتحديد الإشكالية بدقة ، وعموما تفيد الطالب بشكل واضح في إتمام عمله.

ـ **الإشكالية والتساؤلات:** تعتبر عملية تحديد الإشكالية من أهم الخطوات في ابحث بصفة وليس في المقدمة فقط، لأنها تتعلق بما يثيره الباحث من مسائل تستدعي الحل، ولهذا يجب أن تكون ملمة بالموضوع ، وحتى يتمكن الطالب من

صياغة إشكالية صحيحة لابد أن تكون واضحة الصياغة ومرتبطة بالعنوان بشكل دقيق ومعقولة أي يمكن الإجابة عنها، وهناك طريقتان في المنهجية لصياغة الإشكالية:

1. أن تكون بعبارة لفظية تقديرية

2.أن تكون على شكل سؤال.

والإشكالية تكون واحدة في الموضوع المدروس وتندرج تحتها مجموعة من التساؤلات الفرعية.

ـ **التصريح بخطة البحث:** يرتبط وضع الخطة بالإشكالية التي يطرحها الباحث لأنها تنبثق عنها، وتعد بمثابة أجوبة أولية عن التساؤلات المطروحة، ومن تم يجب أن تشتمل على التقسيمات المختلفة للموضوع مع التركيز على المحاور الرئيسية دون الفرعية .

ـ **المنهج المعتمد:** حيث نذكر المنهج أو المناهج التي اعتمدنا عليها في استكمال عملنا ، ولعل أبرزها المنهج التاريخي ألاسترادادي، المنهج الوصفي السردي، المنهج المقارن، المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي، وهذا حسب ما تقتضيه طبيعة البحث، وعموما لا يكتفي الطالب بذكر المنهج المتبع وإنما عليه التبرير والتوضيح لماذا استعمل هذا المنهج؟.

ـ **نقد المصادر:** في هذه الخطوة نذكر أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها في بحثنا، حيث نقوم بالتعريف بها وبمحتواها مع نقدها وإبراز فيما أفدتنا به هذه المصادر.

ـ **ذكر الصعوبات:** نختم المقدمة بذكر أهم الصعوبات التي واجهتنا في استكمال الموضوع المدروس، سواء المتعلقة بقلة المادة العلمية أو كثرتها، أو ضيق الوقت أو أسباب مادية أو عائلية أو مهنية أو سياسية أو كل ما من شأنه أن يعرقل ويصعب عملية البحث.